مظاهر التغير السوسيوثقافي للأسرة الجزائرية في ظل الإعلام الجديد

(شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجا)

Appearances of socio-cultural change of Algerian family in light of new media

(Social networks sites is a model)

ط/د بعون عفاف [1] د. بن زاف جميلة [2]

[1.2]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

[1]مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية

baoune.afaf@univ-ouargla.dz.[1] djamila.benzaf07@yahoo.com[2]

تاريخ الاستلام : 2020-12-23؛ تاريخ المراجعة : 2021-10-22 ؛ تاريخ القبول : 2021-11-10

الملخص

إن المتأمل للواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم، يدرك حجم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي مست مختلف مناحي الحياة، والتي حدثت بفعل التطور الهائل في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، مما نتج عنه ظهور ما يعرف بالإعلام الجديد، والذي أسهم بدوره في ظهور العديد من شبكات التواصل الاجتماعي، التي انعكست بشكل واضح على كافة أنظمة المجتمع مما انجر عنه تغيرات عديدة على مستواها، والأسرة الجزائرية كأحد أهم أنظمة المجتمع، فإنها لم تكن بمنأى عن تلك التغيرات الاجتماعية والثقافية أو القيمية. فتغيرت بنية العلاقات الأسرية، وتراجعت بعض القيم الاجتماعية لأفرادها.

الكلمات المفتاحية: التغير السوسيوثقافي؛ الأسرة الجزائرية؛ شبكات التواصل الاجتماعي؛ القيم؛ العلاقات الأسرية.

Abstract

The watching of the social reality which we live in today, realize of the magnitude of the social and cultural changes that have affected different walks of life, which have occurred as a result of the tremendous development in the field of information and communication technology, resulting in the emergence of what is known as the new media, which in turn contributed to the emergence of many Social networking, which has been clearly reflected in all systems of society, resulting in many changes in its level, and the Algerian family as one of the most important systems of society, has not been immune to those social, cultural or value changes. The structure of family relationships has changed, and some social values for their individuals have blinked.

Key words: Socio-cultural change; Algerian family; social networks sites; values; family relationships.

مقدمة

يعتبر موضوع التغير من المواضيع السوسيولوجية والأنثروبولوجية المعقدة التي يصعب فهمها والتي تتجدد أسئلتها باستمرار كونها لا تزال تطرح إشكالات عديدة حولها، ونظرا لارتباط التغير بالعديد من المجالات، وكذا لكونه ظاهرة حتمية ملازمة لكافة المجتمعات التي تتميز بحركيتها الدائمة والمستمرة، فالتغير الذي يحدث على مستوى نظام ما من أنظمة المجتمع، يصحبه بالضرورة تغير في الأنظمة الأخرى. ومن هذا المنطلق تعددت النظريات المفسرة لهذه الظاهرة واختلفت رؤى الباحثين والدارسين لموضوع التغير وكيفية حدوثه وكذا البحث عن الأسباب التي أدت إلى إحداثه. والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عرف تغيرات عديدة في كافة أنظمته ولا يزال كذلك إلى يومنا هذا.

والتغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري اليوم، قد مست جميع مجالاته، فقد عرف تغيرات سريعة وتطورات هائلة في مجال التكنولوجيا وذلك بفضل الانتشار الواسع لشبكة الأنترنت، حيث أدت هذه الأخيرة إلى ظهور العديد من الوسائل

الإعلامية والتكنولوجية، كشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها، والتي أصبحت في وقتنا الراهن من أهم الوسائل التي تسهم في نقل وتبادل المعلومات بين الأفراد، فهذه الوسائل أو الشبكات لم تقتصر على فئة معينة بل شملت مختلف فئات المجتمع. كما عرف المجال الإعلامي والاتصالي تطورا في مختلف وسائله والتي كان لها الفضل في تقليص البعد بين الأفراد وتسهيل عملية التفاعل بينهم. لكن هذا التطور انعكس على مختلف أنظمة المجتمع وأدى إلى إحداث تغيرات على مستوى أبنيتها ووظائفها.

وتعد الأسرة الجزائرية من بين أهم تلك الأنظمة المجتمعية التي مسها التغير، فمع مرور الوقت تغير بناؤها وهيكلها، فانتقل من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، فضلا عن تغير نمط العلاقات الأسرية، إذ لم يعد كالسابق، حيث ضعفت تلك الروابط التي كانت تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض، وقل الحوار والنقاش والتفاعل فيما بينهم. كما تراجعت بعض القيم التي كانت فيما مضى تمثل أهم مرتكزاتها. فحلت محلها القيم الفردية وغيرها من القيم التي لم تكن موجودة سابقا.

أولا: مشكلة الدراسة:

في خضم التطورات التكنولوجية المتسارعة التي تشهدها الألفية الثالثة في مجال الإعلام، ونظرا للانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي، وكونها أحد أبرز ملامح الإعلام الجديد، فإننا إذا تأملنا في واقع الأسرة الجزائرية نجد أنها قد تعرضت لظاهرة التغير، حيث أصبحت في السنوات الأخيرة تشهد تغيرات عديدة على اختلاف أنواعها سواء كانت تغيرات اجتماعية أو ثقافية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة محاولة لمعرفة مختلف تلك التغيرات السوسيوثقافية التي طرأت على الأسرة الجزائرية في ظل الانتشار الملحوظ والمتزايد لشبكات التواصل الاجتماعي، وذلك بالنظر إلى كوننا نعيش مرحلة من مراحل تطور الإعلام عبر شبكة الأنترنت والذي يختلف عن سابقه، حيث تسعى معالجتنا السوسيولوجية لواقع تلك التغيرات من خلال الإجابة على تساؤل مفاده: ما هي أبرز مظاهر التغير السوسيوثقافي التي حدثت داخل الأسرة الجزائرية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي؟ وتفرع عن هذا التساؤل، **تساؤلين فرعيين** تمثلا في:

1. ما التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها شبكات التواصل الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية؟
2. ما التغيرات الثقافية التي أحدثتها شبكات التواصل الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية؟

الفرضية العامة:

أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي تغيرات اجتماعية وثقافية داخل الأسرة الجزائرية تمثلت في تفكك بنية العلاقات الأسرية، وتراجع بعض القيم (الاجتماعية، الدينية، الأخلاقية).

ثانيا: أهمية الدراسة Importance of study : لكل دراسة أهميتها العلمية وكذا العملية، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تندرج ضمن اهتمامات سوسيولوجيا التغير، التي تعد من أولى اهتمامات علم الاجتماع. فالدراسة الحالية تعد من الدراسات التي تعنى بموضوعات وقضايا العصر وهي التغيرات التي طرأت على الأسر العربية بصفة عامة وعلى الأسرة الجزائرية بصفة خاصة، فجل الدراسات والبحوث التي تناولت التغير داخل الأسرة، لم تتطرق إلى مسألة التغيرات الثقافية للأسرة، ولم تتناول تلك التغيرات في ضوء الإعلام الجديد. كما تنبع أهميتها من أهمية موضوعها الذي يساير الواقع الحالي والمتمثل في استخدام مختلف الوسائل التكنولوجية من طرف أفراد المجتمع (أي الجيل الحالي). هذا الاستخدام الذي يظهر جليا وبصورة واضحة في سلوكاتهم وأفعالهم التي باتت مغايرة تماما لسلوكيات وأفعال الأجيال السابقة.

ثالثا: أهداف الدراسة Objectives of study : مما لا شك فيه أن كل دراسة علمية تسعى لتحقيق جملة من الأهداف، ومن خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- معرفة مختلف مظاهر التغير الاجتماعية والثقافية التي طرأت داخل الأسرة الجزائرية وهذا في ظل الإعلام الجديد.
- معرفة التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها شبكات التواصل الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية على مستوى بنية العلاقات الأسرية.

- معرفة التغيرات الثقافية التي أحدثتها شبكات التواصل الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية على مستوى منظومة القيم.

رابعا: الدراسات السابقة

تستمد أي دراسة مشروعيتها المعرفية والمنهجية من مجموعة الدراسات والبحوث التي تلتقي معها في متغير أو أكثر، فهذه الأخيرة هي مصدر إلهام للباحث ومنها يمكن أن تحدد له المسار الذي ينتهجه في بحثه. ومن بين الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا سواء كان ذلك من ناحية التحليل السوسيولوجي أو الاستناد عليها في تحديد متغيرات الدراسة.

-**الدراسة الأولى**: دراسة **حفحوف فتيحة (2019)** بعنوان: "**عولمة الاتصال وأثرها على التغير القيمي للأسرة الجزائرية**"

- A study of "Hafhouf Fatiha" (2019) entitled: "The globalization of communication and its impact on the value change of Algerian family"

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر العولمة الاتصالية الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على التغير القيمي للأسرة الجزائرية. وتمحورت إشكالية الدراسة حول تساؤل رئيسي مفاده: ما هو أثر مواقع التواصل الاجتماعي- الفيسبوك أنموذجا- على نسق القيم في الأسرة الجزائرية؟

اعتمدت الباحثة على عينتين هما: القصدية والتراكمية حيث قدر حجمها بـــ 212 مفردة، طبقت عليها أداة الاستبيان.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك يؤثر في ضعف التواصل الأسري وتعزيز العزلة الاجتماعية لأفراد الأسرة، كما يؤثر في تحويل أطراف عملية الاتصال إلى خارج الأسرة إلى المجتمع الافتراضي. كما يسهم في ضعف ووهن نسق القيم الأخلاقية لأفراد الأسرة. بالإضافة إلى تأثيره في تراجع قيمة الحفاظ على الوقت واستبدالها بالتكاسل والخمول.

- **الدراسة الثانية**: دراسة "**بن علي مليكة**" **(2019)** بعنوان: "**التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال ومظاهر التغير في المجتمع**".

-A study of "Ben Ali Malika" (2019) entitled: "Modern Media and Communication Technology and Aspects of Change in Society"

هدفت الدراسة إلى معرفة التداخل بين الأسرة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي وكذا تحديد نوعية هذا التأثير بالإضافة إلى التعرف على كيفية التعامل أفراد الأسرة مع التكنولوجيا الحديثة وتفاعلهم معها، ومدى تحكم الأسرة في تسيير استخدام التكنولوجيا بين أفرادها.

وجاءت إشكالية الدراسة في تساؤل رئيسي تمثل في: ما هي التأثيرات وجوانب التغير التي حصلت في الأسرة المستغانمية بفعل استخدام التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال؟ اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي وذلك من أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة، أما فيما يخص أدوات جمع البيانات فقد اعتمدت على دليل المقابلة، في حين تمثلت عينة الدراسة في العينة النمطية.

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود التغير على الجانب الاجتماعي تمثل في التأثير على العلاقات الاجتماعية وصلة الرحم والابتعاد عن الزيارات وتعويضها باستخدام التكنولوجيا الحديثة sms ومواقع التواصل الاجتماعي وهذا أثر على العلاقات الاجتماعية.

كما أظهرت الدراسة ظهور تغيرات أخرى لعل أبرزها ظهور التغيير على السلوك لدى الأفراد إما غياب الحوار الأسري أو سلوك التخلي واللامبالاة أو العزلة أو الانفراد. وظهور مبدأ جاء لاستخدام التكنولوجيا الحديثة وهو تقريب البعيد وإبعاد القريب من خلال خلق علاقات افتراضية مع أشخاص مجهولين والتحاور معهم وتبادل الآراء وحل المشاكل في حين

يكون هناك قطيعة بين أفراد الأسرة ولا يحدث الاندماج بينهم حتى لو بالحديث بينهم. وفقدان حلقة التواصل داخل الأسرة بفعل الاستخدام الكبير واللا محدود لوسائل الإعلام والاتصال وتكنولوجياته.

الدراسة الثالثة: سامي عثمان الخليفة محمد (2018) بعنوان: **"أثر مواقع التواصل الاجتماعي على البناء الأسري"، -A study of Sami Othman Al-Khalifa Muhammad (2018) entitled: "The Impact of Social Networking Sites on Family Structure"**

والتي حاول من خلالها الباحث أن يبين تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على البناء الأسري، أين هدفت الدراسة إلى معرفة التغيرات التي طرأت على العلاقات داخل الأسرة نتيجة لاستخدام الفايس بوك. ولقد اعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج الوصفي، فيما تمثلت أدوات جمع البيانات في أداتي الاستبيان والمقابلة. أما عينة الدراسة فكانت عينة عشوائية بسيطة مكونة من 100 مفردة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الدور الرقابي لرب الأسرة على أفراد أسرته أصبح في تناقص ملحوظ خاصة مع صعوبة مراقبتهم داخل المواقع الافتراضية التي تخلق لهم شخصيات وهمية وافتراضية يصعب تتبعها. كما بينت مدى خشية وخوف أرباب الأسر على أفراد أسرهم من الاستخدام الخاطئ لمواقع التواصل الاجتماعي والذي يتمثل في الدخول للمواقع الإباحية التي تنشر الرذيلة أو الدخول للمواقع الدينية المشبوهة التي تؤثر على عقيدة الفرد أو الدخول لبعض المواقع السياسية والفكرية التي يمكن أن تكون لها آثار سلبية على حياة الفرد.

كما بينت الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي تنتهك الخصوصية الفردية وخصوصية الأسرة وذلك عن طريق استعمال الأسماء المستعارة والتخفي بألقاب مختلفة ونشر الصور الخاصة بأفراد الأسرة وصور المناسبات الخاصة ونشر اتجاهات الأسرة وأفكارها وهذا دليل على سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

عرض تقييمي للدراسات السابقة: يلاحظ مما سبق عرضه من دراسات، ذلك الاشتراك الموضوعي في تناول التغيرات في الأسرة كوحدة أساسية للدراسة، أين قدمت رؤية واضحة لموضوع التغيرات التي طرأت على الأسرة جراء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. حيث نجد أن بعضها تناول التغير الذي أحدثته الشبكات الاجتماعية على مستوى بنية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، ومنها ما ارتكز على تأثير تلك الشبكات على القيم الاجتماعية، والدينية. وهو ما كان نقطة التقاء بين دراستنا الحالية وهذه الدراسات السابقة.

خامسا: التأصيل المفاهيمي للدراسة

لكل بحث مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة به، إذ تعد عملية تحديد المفاهيم بدقة عنصرا مهما في أي بحث، خاصة في البحث السوسيولوجي، لكونها تمكن الباحث من تحديد ملامح الظاهرة المراد دراستها. فضبط مصطلحات الدراسة أو البحث من شأنه أن يزيل الغموض الذي يكتنف الموضوع محل البحث. سواء كان بالنسبة للباحث أو بالنسبة للقارئ. ومن أهم المفاهيم المتناولة في بحثنا هذا ما يلي:

1-مظاهر Aspect : قبل التطرق لمصطلح التغير السوسيوثقافي لابد أولا من توضيح مدلول كلمة مظاهر، فهناك مصطلحين أحدهما يطلق عليه الظاهرة والآخر المظهر، أما "الظاهرة" فهي في العادة حدث يظهر فجأة في الحياة الاجتماعية ثم تختفي مع مرور الأيام وربما كان عابرا وتبرره مجموعة متغيرات أو مؤثرات من واقع الحال. أما "المظهر" وجمعه مظاهر فهو مجموعة من الأحداث لها عوامل كثيرة تساعد على حدوثها وعادة ما تكون مرتبطة بالتغير. (مجاهد الصافي، 2018، ص8)

2-التغير السوسيوثقافي: Socio-cultural change : من أجل فهم مدلول مصطلح التغير السوسيوثقافي، كان لابد علينا من التطرق لمفهوميْ التغير الاجتماعي والتغير الثقافي كل على حدا، حتى نبرز الفرق بينهما، رغم وجود تداخل كبير بين هذين المفهومين.

3- التغير الاجتماعي Social change

لغة: هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى. (جميل، 1982، ص 311) ويعني التغير في مضمونه الاختلاف والتحول في فترة زمنية معينة، وقد يستغرق ذلك فترة قصيرة. وقد أكد هذا المعنى "**لندبرج**" "**Lundberg**" حيث عرفه بأنه: يشير إلى معنى الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة. (علي الكاشف، 1985، ص15) وحينما تضاف كلمة الاجتماعي التي تعني كل ما يتعلق بالمجتمع، فيصبح ذلك التغير الذي يحدث في المجتمع، أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على جوانب المجتمع. (محمد عبد المولى، 1987، ص 15)

اصطلاحا: هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم التغير الاجتماعي، وكل منها ينظر له من زاوية معينة، فهناك من يرى أن التغير الاجتماعي يكمن في تغير البناء الاجتماعي ووظيفته، وهناك من ينظر له على أنه تغير في النظم الاجتماعية، وهناك من يؤكد على أنه تغير في الأدوار الاجتماعية للأفراد ومراكزهم الاجتماعية. ومن هذا المنطلق فإن التغير الاجتماعي يعرف:

كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي أو الجزء أو في الشكل أو النظام الاجتماعي، ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن. (نبيل عبد الهادي، 2009، ص 169) ويعرفه "**جونسون**" بأنه: ما هو إلا تغير في بنية النظام الاجتماعي من حالة كان فيها ثابتا نسبيا، كما أن هذه التغيرات البنائية ناتجة بالأساس عن تغيرات وظيفية في البنية الاجتماعية. (عزت أحمد، 2005، ص 25) وهو ما أشار إليه " **K. Davis**" بأن التغير الاجتماعي "هو التغيرات الهامة التي تكون في التنظيم الاجتماعي أي في بنية المجتمع ووظائفه". (Rajendra K. Sharma, 2007, p1) كما نجد "**جيرث وميلز**" (**Mills/ Gerth**) يعرفانه على أنه: "التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن". (دلال ملحس، 2008، ص 21) في حين ذهب "أرنولد" (**Arnold**) إلى أنه: "يشير إلى نمط من العلاقات الاجتماعية والأشكال الثقافية في وضع معين يطرأ عليها أو يظهر عليها التغير أو الاختلاف خلال فترة محددة من الزمن". (دلال ملحس، 2008، ص 23)

ومن هذا المنظور فإن مصطلح التغير الاجتماعي لا يختلف عن غيره من مصطلحات علم الاجتماع، في كون له تعريفات عديدة تعبر عن اختلاف الرؤى، ومن خلال عرضنا لمختلف تلك التعريفات نجد أن معظمها تصب في سياق واحد هو كون التغير الاجتماعي يعني ذلك التغير أو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي لمجتمع أو نظام معين من أنظمة المجتمع.

التغير الاجتماعي إجرائيا: هو تلك التغيرات التي تقع في المجتمع أو أحد أنظمته، خلال فترة زمنية محددة، وتمس هذه التغيرات البناء الاجتماعي، سلوكات الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية وأنماط التفاعل بينهم. أما في بحثنا هذا فنقصد به التغير الذي طرأ داخل الأسرة الجزائرية على مستوى بنية العلاقات الأسرية بين أفرادها، وأنماط التفاعل فيما بينهم.

التغير الثقافي Cultural change : أما التغير الثقافي فهو لا يختلف كثيرا عن التغير الاجتماعي، إلا أنه أشمل منه، إذ يعد هذا الأخير جزءا منه، ويعرف التغير الثقافي على أنه: تلك التغيرات التي تحدث في الظواهر الثقافية مثل المعرفة والأفكار والفن والمذاهب الدينية والأخلاقية. (كمال، ليلى، 2017، ص 48). كما عرف بأنه: التغيرات والتحولات التي تطرأ على النظم الاجتماعية ووظائفها وتظهر عملية التغير الثقافي بشكل واضح في معرفتنا لمكونات الثقافة. (رأفت عبد العزيز، إبراهيم جابر، 2018، ص79) من خلال هذا التعريف نجد أن التغير الثقافي وفق هذا المنظور يقتصر على تغير في مكونات الثقافة، بمعنى أنه يطرأ تحول في أحد مكوناتها، حيث تشمل الثقافة القيم والمعتقدات والمعايير.

أما الثقافة تعني "هي ذلك الكل الشامل أو وحدة شاملة تتعدد مظاهرها لتشتمل على **الجوانب المادية** مثل الصناعات والأدوات والمنتجات المادية، **وغير المادية** والتي تتمثل في الأفكار والمعتقدات واللغة والأعراف والمعايير، أو بالأحرى

على الجوانب المعنوية". (كمال التابعي، علي المكاوي، د س، ص186) ويتفق هذا التعريف مع تعريف "إدوارد تايلور" حيث يرى أن الثقافة "هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والتقاليد، وكل القابليات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع".(عصام منصور، 2016، ص 58) فثقافة مجتمع ما، هي مجمل معتقداته المشتركة، ومعاييره، قيمه، طقوسه، لغته، تاريخه، معرفته، طابعه (شخصيته) الاجتماعي. (Steve Bruce and 2006, p58 (Steven Yearly,

وهذا الطرح للثقافة وكذا للتغير الثقافي يتفق مع ما ذهب إليه **أحمد زكي بدوي** في معجمه "**معجم المصطلحات الاجتماعية**"، حيث عرف "**التغير الثقافي**" على أنه "كل تغير يحدث في الجوانب المادية وغير المادية للثقافة بما في ذلك العلوم والفنون والفلسفة والتكنولوجيا الأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب واللغة، هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه". (أحمد زكي،1982، ص92)

ومن خلال ما سبق فإن التغير سواء كان اجتماعيا أو ثقافيا فإنه يمثل مختلف التحولات التي تحدث أو تطرأ على البناء الاجتماعي لمجتمع ما، خلال فترة من الزمن، ومن مجمل التعاريف السابقة وكما سبق وأن أشرنا سابقا فإنه رغم اختلاف تلك التعاريف فإن التغير قد يظهر في شكل تغير في أحد المستويات التالية:

- السلوك الاجتماعي للأفراد أو لجماعة ما، ويشمل هذا تغير في القيم الاجتماعية أو ما يعبر عنه بالتغير القيمي.
- نمط العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد أو الجماعات.
- بنية نظام ما من أنظمة المجتمع أو في وظائفه.

التغير الثقافي إجرائيا: هو ذلك التغير الذي يحدث في عناصر الثقافة سواء كانت مادية أو لا مادية، وهو يشمل المعايير والقيم والعادات والتقاليد وأنماط التفكير والسلوك، وفي دراستنا هذه نقصد به التغير الذي طرأ على مستوى منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية.

التغير السوسيوثقافي: ووفقا لهذا التحليل وبما أن بحثنا يتمحور حول التغيرات الاجتماعية والثقافية للأسرة، فإن **التغير السوسيوثقافي** هو ذلك التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي للأسرة بما في ذلك القيم وأساليب التنشئة وكذا بنية أو نمط العلاقات الأسرية فيؤدي إلى تغير على مستواها سواء كان تغيرا إيجابيا أو سلبيا.

4-الأسرة Family : من **الناحية اللغوية** جاءت في لسان العرب وتعني أسرة الرجل بمعنى عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم. (عبد المجيد ، زكريا أحمد، 2000، ص15) كما وردت في معجم الوسيط بمعنى الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك. (المعجم الوسيط، 2004، ص14).

أما من **الناحية الاصطلاحية** فيواجه العديد من الباحثين صعوبة في إعطاء تعريف شامل ومحدد للأسرة. نظرا لكونها نسيجا من عدة عناصر بيولوجية، اجتماعية وثقافية. وتختلف وجهات النظر حول مفهوم الأسرة تبعا لاختلاف النظريات التي تناولت الأسرة.

الأسرة كما عرفها **فريدريك لوبارون** "**Frédéric lebaron**" هي "وحدة اجتماعية مكرسة لضمان التنشئة الاجتماعية الأولية للأفراد في معظم المجتمعات، فهي في السنوات الأولى من الحياة تنقل القيم والمعايير والمهارات اللغوية والمعرفية والمواقف وتقنيات الجسم، مجموعة من الأحكام التي تميز الأفراد طوال حياتهم". (Frédéric lebaron,2009, p 61) في حين عرفها "**أرنس برجس**" بأنها: مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، مكونين حياة اجتماعية مع بعضهم البعض، لكل من أفرادها أدوار اجتماعية خاصة بهم، ولهم ثقافة مشتركة ومميزة (دلال، ملحس استيتية، عمر، موسى سرحان، 2012، ص268) كما وضع " ويليم ستيفنس" **Wiliam Stephens** تعريفا للأسرة، فمن وجهة نظره "تقوم الأسرة على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج ومتضمنة معرفة بحقوق وواجبات الأبوة مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما والتزامات اقتصادية متبادلة بين الزوجين".(سهير أحمد، 2009، ص22).

الأسرة إجرائيا: ومن خلال الطرح السابق لمجموعة التعاريف فإن الأسرة عبارة عن جماعة اجتماعية أو مجموعة من الأفراد يعيشون تحت سقف واحد، تربطهم علاقات اجتماعية أو القرابة. يشتركون في القيم، والمعايير وتجمعهم ثقافة واحدة، ويتفاعلون فيما بينهم على نحو مستمر.

5-الإعلام الجديد New Media : يشير إلى "مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالأنترنت". (ماهر عودة، 2015، ص18) وتعبر كلمة جديد في اللغة العربية عن الشيء الذي لا عهد لنا به، غير أن ارتباط الكلمة بمصطلح الإعلام يعني بالضرورة أن هناك نوعا آخر من الإعلام غير التقليدي أو أن هناك -على الأقل- بعض التغيرات التي كست أو طرأت على الإعلام التقليدي جعلت منه إعلاما جديدا. (فوزي شريطي، 2015، ص 95)

ويعرف أيضا على أنه "يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده، وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالأنترنت". (علي حجازي، 2017، ص 97) كما عرفته كلية "**شرديان التكنولوجية**" **Shcridan** بأنه:" كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي تفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسية له، في عملية الإنتاج والعرض". (إبراهيم جابر، 2015، ص 43)

الإعلام الجديد إجرائيا: هو مجموعة الشبكات والمواقع التي تتميز بخاصية التفاعلية، فهو يعني تلك الشبكات الاجتماعية على اختلاف أشكالها كالفايسبوك والتويتر والأنستغرام واليوتيوب، التي تسمح بإنتاج ونقل ونشر وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريد وبالكيفية التي نريدها، كما يضم تقنيات أخرى كالمدونات والمجموعات الافتراضية، وغيرها من الشبكات الافتراضية التي تعمل عن طريق الأنترنت وتسمح للأفراد بتبادل المعلومات والتواصل فيما بينهم. وقد اقتصرنا في هذا المقال على شبكات التواصل الاجتماعي.

سادسا: الأسرة كمجال للعلاقات الأسرية واكتساب القيم

1-الأسرة والتنشئة الاجتماعية : تعد الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، وتتشكل فيها شخصيته (هويته) الفردية والاجتماعية، فمنها يكتسب لغته، عاداته، تقاليده، قيمه ومعاييره، فهي ذلك المجال الاجتماعي الذي يضم مجموعة من الفاعلين الذين تربطهم علاقة اجتماعية قائمة على المودة والمحبة. فأساس استمرار الأسرة هو تلك الروابط التي تربط أفرادها بعضهم ببعض.

والأسرة هي أهم نظام اجتماعي في المجتمع، وركيزته الأساسية التي يقوم عليها بناؤه، وأساس استمراره وبقائه، فهي تمده بالأفراد الذين تنقل إليهم قيمه ومعاييره وثقافته من خلال عملية التنشئة.

"تعتبر التنشئة الاجتماعية إحدى العمليات الاجتماعية أو الوسيلة التي عن طريقها يتحقق البقاء والاستمرار للأجيال البشرية. وعن طريقها يتم نقل التراث الاجتماعي والثقافي". (حسان هشام، 2008، ص 100)، إذ تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: " العملية التي يستطيع من خلالها الكائن الإنساني أن يتحول إلى شخص، أي أنه يكتسب الصفات الأخلاقية والاجتماعية المقبولة التي تجعله إنسانا واعيا وقادرا على إشغال الأدوار الوظيفية المطلوبة، والتي تمكنه تدريجيا من أن يتكيف مع الثقافة والبيئة التي يعيش فيها، حيث يكون جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع. (Pertarand, 1967, p 36)

ومنه فإن الأسرة تمثل إحدى أهم مجالات التنشئة الاجتماعية، فهي النواة الأولى والأساسية لتنشئة الأفراد وإكسابهم قيم ومعايير و أنماط السلوك السوية وثقافة ذلك المجتمع الذي تنتمي إليه، كونها المسؤولة الأولى عن أهم وظيفة وهي إعداد

الأفراد وتنشئتهم تنشئة سليمة قائمة على قيم اجتماعية سليمة. وهذا يحيلنا إلى اعتبار التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يمكن من خلالها إنتاج الأفراد الفاعلين اجتماعيا داخل المجتمع. كونها تعمل على إكسابهم المعرفة، القيم، الاتجاهات، المعايير، وكافة أنماط السلوك، ومختلف العناصر الثقافية لذلك المجتمع. فمن خلال عملية التنشئة تسعى الأسرة إلى تهذيب سلوك الأفراد وغرس القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية لديهم.

2- القيم والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة : تعد القيم الاجتماعية صورة الأسرة كونها الضابط الأساسي والموجه لسلوك الأفراد وأفعالهم وعلاقاتهم بالآخرين، وتختلف تلك القيم من أسرة إلى أخرى. وتعتبر من أهم الوسائل التي تكفل بقاء واستمرار الروابط الاجتماعية بين الأفراد، فهي المرجع الذي ينظم سلوكاتهم، بالإضافة إلى كونها العامل الرئيسي الذي من شأنه أن يضمن تماسك الأسرة والمحافظة على استقرارها واستمراريتها.

وترتبط أفراد الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد علاقات اجتماعية، تسمح لهم بالتفاعل والاتصال ببعضهم البعض ويطلق عليها العلاقات الأسرية الداخلية، وقد تكون هذه الأنماط من العلاقات خارجية أيضا تربط هؤلاء الأفراد بأفراد آخرين سواء كانوا أقارب، جيران، أصدقاء أو أفراد من المجال الاجتماعي الذي ينتمون إليه. ومنه فالعلاقات الأسرية هي تلك العلاقات التي تنشأ بين الأبوين والأبناء مع بعضهم البعض، وعلاقة الأسرة أيضا مع المحيط الخارجي.

ومنه فإن القيم والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة يعدان من أهم مقومات الأسرة، حيث تعتبر إكساب الأفراد للقيم والمحافظة على الروابط الاجتماعية بينهم من أهم وظائف الأسرة المعاصرة، فالأسرة بمفهومها الاجتماعي تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية ومنظومتها القيمية، لذلك فإن أي تغيير يطرأ على بنية الأسرة بالضرورة، سيطرأ عليهما.

أصبحت الأسرة في الفترة الأخيرة تعاني من أزمة حادة في مسؤولياتها ووظائفها، ولم تعد تلك المؤسسة الشمولية ذات الوظائف المتعددة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، بل دورها أصبح محدودا، وأصبحت مفتوحة على مصراعيها وتتعرض لتغيرات اجتماعية وثقافية عميقة في بنيتها، وأصبحت علاقة الآباء بأبنائهم علاقة وصاية واضطهاد وخالية من العواطف والتوازن النفسي.(اسماعيل محمد، 2011، ص103)

إلا أن الأسرة الجزائرية اليوم باتت تتعرض لتغيرات عديدة تزامنت مع انتشار الإعلام الجديد وتقنياته، هذه الأخيرة التي أصبحت تفرض على الأسرة التعامل معها كواقع لابد منه. أين استطاعت أن تتغلغل وتقتحم خصوصياتها فانعكست على بنيتها ومقوماتها وساهمت في تغييرها. فكيف ساهم الإعلام الجديد من خلال تقنياته في تغيير بنية العلاقات الأسرية؟

سابعا: الشبكات الاجتماعية كأحد أبرز مظاهر الإعلام الجديد

للإعلام الجديد عدة وسائل وتطبيقات ميزته عن الإعلام التقليدي، حيث يندرج تحته عدد كبير من الوسائل والأدوات والتقنيات التي تتميز بخاصية التفاعل **interactivity**، ومن بين تلك الأدوات نجد شبكات التواصل الاجتماعي، التي تحتل المرتبة الأولى من حيث الاستخدام والإقبال عليها من طرف أفراد المجتمع.حيث باتت تشكل واقعا معاشا فرضت على الأفراد التعامل معها بشكل يومي، واستطاعت أن تخلق إعلاما جديدا مختلفا عن الإعلام التقليدي، وذلك من حيث الطرح والتفاعل وسرعة تبادل المعلومات. فما هي شبكات التواصل الاجتماعي؟ وما هي أبرز مظاهر التغير السوسيوثقافي التي طرأت على الأسرة الجزائرية في ظل استخدام تلك الشبكات؟

1- الشبكات الاجتماعية: لقد عرفت نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي (القرن الحادي والعشرين) أنماطا جديدة من التكنولوجيا الرقمية، التي أسهمت في ظهور التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال، والتي يطلق عليها في وقتنا الراهن بالإعلام الجديد، -" وتشمل وسائل الإعلام العديد من الأشكال المختلفة، في جوهرها هي جميع أشكال التواصل، وقد أصبحت هذه الوسائل التي تطورت قبل التكنولوجيا الرقمية تعرف باسم الإعلام القديم، في حين أن الوسائل التي تطورت

منذ تطور التكنولوجيا الرقمية أصبحت تعرف بالإعلام الجديد"- ((Victor.C Strasburger , 2012, p590 . ومن أبرز مظاهرها شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من المواقع الإلكترونية التي تتميز بخاصية التفاعلية.

"إن شبكات التواصل الاجتماعي بالمعنى العام هي منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية". (جبريل، سلمى، 2015، ص21)

والشبكات الاجتماعية هي مصطلح صاغه الباحث " جون بارنز" "John Barnes عام 1954، للدلالة على أنماط من العلاقات، وتشمل المفاهيم التي يستعملها الجمهور بشكل تقليدي وتلك التي يستخدمها علماء الاجتماع لوصف مجموعات بشرية. (عثمان محمد، 2020، ص 127)، إذ تعرف الشبكة الاجتماعية بأنها مجموعة من الأشخاص أو مجموعات من الناس، مع وجود نمط ما من التفاعلات أو الروابط بينهم.(Peter Collin, 2010, p5)

في هذا السياق لابد من التنويه إلى أن مصطلح الشبكات الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي تأخذ السياق ذاته في المعنى، هناك اختلافات في الرؤى حول المصطلحين، هناك من أبرز أشار إلى أن كلاهما لهما نفس المعنى ويحملان المدلول ذاته، وهناك من أبرز الفرق بينهما، إلا أن البعض أيضا أوضح الفرق بين الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي، إلا أننا في مقالنا هذا اعتمدنا المفاهيم الثلاث في كونهم يحملان المدلول والمعنى ذاته. *

كما تعرفها "**هبة محمد خليفة** "بأنها مواقع فعالة جدا تسهم في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، حيث تسمح للأصدقاء بالاتصال بعضهم ببعض، كما تمكنهم من التواصل المرئي والصوتي، بالإضافة إلى كونها تسمح بتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي من شأنها توطيد العلاقة الاجتماعية بينهم. (محي الدين، 2015، ص346)

حيث تنتمي شبكات التواصل الاجتماعي إلى ما يعرف بالشبكات الرقمية التي تنضوي تحت رايتها كل وسائل الاتصال التي تسمح بالتفاعل الاجتماعي وتستعمل التكنولوجيا وإنتاج المحتوى. (Romain Rissoan, 2011, P29)

ومنه فشبكات التواصل الاجتماعي هي تلك الشبكات أو المواقع التي تستخدم عبر شبكة الأنترنت، التي تعبر عن الاختلاف والتنوع في التكنولوجيا الرقمية الجديدة التي تحملها الوسائل المستحدثة وتميزها عن الوسائل التقليدية، وتتميز بخاصية التفاعلية، حيث تسمح للأفراد المستخدمين لها، بإمكانية التفاعل والالتقاء من أجل تبادل الآراء والمعلومات. فهي تلك الطرق الجديدة الموجودة في بيئة افتراضية رقمية. ومنه يمكننا التساؤل حول ما هي تلك الشبكات، أو بتعبير آخر فيما تكمن هذه الشبكات الاجتماعية؟

كما سبق وأن أشرنا سابقا فإن شبكات التواصل الاجتماعي هي منظومة من الشبكات الالكترونية، ومن خلال هذا المنظور نجد أنها تتضمن عدة مواقع إلكترونية أبرزها الفايسبوك والتويتر واليوتيوب وموقع لينكد إن، وفليكر وغيرها.

حيث أن " الفايس بوك والتويتر ويوتيوب وفليكر هي مجرد نماذج لشبكات اجتماعية يستخدمها مئات الملايين حول العالم لتبادل ونشر الصور، ومقاطع الفيديو، أو لتبادل الأخبار والنصوص القصيرة، كما هو الحال في التويتر، كما توجد الآلاف من شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى المتخصصة في مجالات محددة".(ياس خضير، 2014، ص 320).

وبدورنا سنتطرق لأشهر تلك المواقع وأكثرها استخداما وتأثيراتها على أفراد الأسرة. لكن قبل هذا لابد من التعرف على أهم الخصائص التي تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعي.

* لمعرفة المزيد ولتفاصل أكثر حول الفرق بين الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي، الإطلاع على كتاب: خالد غسان يوسف المقدادي: (2013) ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس للنشر والتوزيع، ص 24.

2- خصائص شبكات التواصل الاجتماعي

تتميز الشبكات الاجتماعية بخصائص عديدة، جعلتها تجذب اهتمام العديد من أفراد المجتمع والتعامل معها في حياتهم اليومية وبشكل دائم، وهذا لكونها أتاحت لهم التواصل فيما بينهم. هذا ما جعلها الركيزة الأساسية للإعلام الجديد. ومن بين تلك الخصائص نذكر ما يلي:

- **التفاعلية: Interactivity** يؤثر المشاركون في عملية التواصل الإلكتروني على ادوار الآخرين وأفكارهم ويتبادلون معهم المعلومات، وهو ما يطلق عليه الممارسة الاتصالية والمعلوماتية المتبادلة أو التفاعلية.
- **غير جماهيرية: Non Public** حيث يمكن توجيه التواصل الإلكتروني إلى فرد أو مجموعة معينة من الأفراد.(أيمن، 2015، ص69)
- **المشاركة: Sharing** تعني قدرة نقل المعلومات من وسيط إلى آخر ومن شبكة إلى أخرى، من خلال التشارك والسيطرة، على المحتوى، وإضافة التعليقات، والروابط، والصور، الفيديو أو الردود على المشاركات من المستخدمين الآخرين.
- **الشمولية: Inclusiveness** تسمح الشبكات بنقل المعلومات على شكل نصوص، وكتابات كما في تويتر، إضافة إلى الصوت والصورة والرسوم المتاحة بقدر عالي من الدقة.(علي سيد، 2019، ص46)
- **الانفتاح**: **Openness** معظم هذه الشبكات تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة أو الإنشاء والتعديل على الصفحات، حيث تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات.
- **الترابط: Connectedness** تتميز هذه الشبكات بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض عبر الوصلات والروابط.(خالد غسان، 2013، ص ص 27- 28)

كما تتميز هذه الشبكات بخصائص أخرى على غرار تلك التي تطرقنا لها، إذ تتميز بسهولة الاستخدام والاتصال السريع والسرعة، والانتشار وتجاوزها لحدود المكان والزمان. وتعد خصائص هذه الشبكات أكثر الخصائص المتعارف عليها، حيث تستمد خصائصها من خصائص الإعلام الجديد كونها أحد تقنياته وأشهرها وأكثرها تداولا واستخداما بين الأفراد.

ومما سبق يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي تتميز بخاصية المشاركة والتفاعلية كونها يشترك فيها أغلب الأفراد وتسمح لهم بمشاركة جميع المراسلات المتمثلة في الصور والفيديوهات وغيرها والتفاعل معها من قبل الأفراد الآخرين، كما أنها متاحة للجميع، وتقدم خدمات غير محدودة. وتسمح كذلك بإجراء محادثات فورية بطريقة مباشرة. بالإضافة إلى كونها توفر للأفراد فرصة للتواصل فيما بينهم.

ثامنا: مظاهر التغير السوسيوثقافي والشبكات الاجتماعية

1- شبكات التواصل الاجتماعي والتغيرات الاجتماعية للأسرة الجزائرية : شهدت الأسرة الجزائرية في السنوات الأخيرة انتشارا واسعا لشبكات التواصل الاجتماعي، كونها أحد أبرز وسائل الإعلام الجديد، والتي انعكست على بنيتها بشكل عام وعلى أنظمتها بشكل خاص. مما أدى إلى حدوث تغيرات اجتماعية على مستوى بنية العلاقات القائمة بين أفرادها. ومن بين تلك الشبكات الاجتماعية نجد الفايسبوك. هذا الأخير الذي يعد أبرز شبكات التواصل الاجتماعي وأكثرها استخداما من طرف الأفراد. أين انعكست استخداماته على علاقاتهم الاجتماعية داخل أسرهم.

1 – 1 الأسرة الجزائرية والعلاقات الأسرية قبل التغير : عادة ما ترتكز الأسرة الجزائرية في التنشئة الاجتماعية على القيم والمبادئ الدينية، إذ تراعي في ذلك في أعمالها وعلاقاتها بأولادها وبالآخرين، ويكون لذلك أثر في تكوين النسق القيمي للأفراد وكذا في تكوين الضمير الذي يعمل كقوة ضابطة داخلية ويصبح طبيعة تلقائية فيه، والتربية الدينية حسب الثقافة التقليدية تعزز الأخلاق وتجعل من الأفراد يمجدون الروابط الأسرية ويخضعون لأوامر ونواهي الأسرة مما يدعم العلاقات الأسرية التي تكون قوية. (فتيحة حفحوف، 2019، ص 277)

إذ تعد العلاقات الأسرية المحدد الرئيسي لأسباب التنشئة الأسرية فمن خلالها يتم التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة. وبواسطتها يتم نقل القيم والمعايير للأبناء. فهي "تفاعل منظم بين أفراد الأسرة الواحدة يتدرج في مستويات متعددة، كل في موقعه ومسؤولياته، تحكمه المنظومة القيمية النابعة من الوحي، وما يتراضى عليه الأفراد، تبعا لاختلاف حاجات الزمان والمكان وتحدياتهما". (رائد جميل، منذر عرفات، 2015، ص576).

علاقة الأب بالأبناء كما وصفها "مصطفى بوتفشونت" هي علاقة صريحة، فكبر حجم الاحترام نحو الأب يبين طبع الخضوع التام من طرف الأبناء، فكانت العلاقات الأبوية علاقة هامشية، نتيجة لطغيان العلاقات السلطوية بين الأب والأبناء، حيث كان الأبناء يتقبلون كل ما يصدر عن الآباء بطاعة كاملة دون نقاش، بحكم كبر السن ونضج التجارب. (فتيحة حفحوف، 2019، ص 280) بمعنى أن الآباء يمكن أن يقرروا أمورا خاصة بالأبناء مثلا كاللباس، طريقة قص الشعر، توجيههم في بعض المسائل، ويتقبل الأبناء تلك القرارات والتوجيهات بصدر رحب. وهذا ما نجد قد تغير في وقتنا الحالي حيث أصبح الأبناء ينتقون اللباس حسب رغبتهم وميولاتهم.

حيث كانت الأسرة الجزائرية تشجع الأبناء على الصلاة جماعة في المنزل أو المسجد، وسماع الأحاديث والمواضيع الأخلاقية التي تزيد من تماسك أفرادها. (نسيمة طبشوش، 2008، ص 155) هذا فيما يخص علاقة الآباء بالأبناء، أما علاقة الأبناء فيما بينهم، كانت "تتميز عادة بالاحترام المتبادل، فلما كانوا يشتركون في عمل ولفترات طويلة، فإن الأمر يؤدي إلى تمتين العلاقات بينهم، وتتحدد علاقة الأخوة فيما بينهم على شكل هرمي، من الأكبر سنا إلى أصغرهم". ((فتيحة حفحوف، 2019، ص 280) ومنه فإن علاقات الأفراد الأسرية سواء الداخلية منها أو الخارجية فإن هناك رباطا وثيقا من أواصر القربى يجمع بين أفراد الأسرة التقليدية، فامتازت تلك العلاقات بقوة تماسكها.

ما يميز العلاقات الأسرية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية البساطة، حيث كانت العلاقة بين الوالدين تتسم بطابع الاحترام المتبادل والتعاون والحوار والتشاور والتواصل وجها لوجه. أما اليوم فإن البنية الاجتماعية للعلاقات الأسرية تتعرض لتحديات عديدة، في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وتحولات متسارعة، تتزامن والانفتاح التكنولوجي وظهور تكنولوجيا الإعلام الجديد، والتي تمثل شبكات التواصل الاجتماعي أبرز وسائلها، حيث يشكل الفايسبوك أبرز وأشهر تلك الشبكات.

2-1 بنية العلاقات الأسرية بعد التغير: قبل التطرق لتغير بنية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، كان علينا أن نعرج لأشهر مواقع الشبكات الاجتماعية الذي ساهم بدرجة كبيرة في إحداث تغيرات داخل الأسرة، وكونه كذلك من أكثر المواقع الافتراضية استخداما.

يعد الفايسبوك أهم شبكات التواصل الاجتماعي، كونه يتميز بالعديد من الخاصيات التي جذبت اهتمام العديد من الأفراد، " وهو من أشهر شبكات التواصل الاجتماعي من ناحية سرعة الانتشار والتوسع في قيمته السوقية العالمية، تتنافس على ضمه أكبر الشركات، نقطة القوة الأساسية في هذا الموقع هي التطبيقات التي أتاحت الشبكة فيها للمبرمجين من مختلف أنحاء العالم ببرمجة تطبيقاتهم المختلفة وإضافتها إلى الموقع الأساسي. (ماهر عودة، 2015، ص 203). ورغم الإيجابيات التي يتميز بها الفايسبوك إلا أن له انعكاسات سلبية على أفراد الأسرة، مما أحدث تغيرات على مستوى بنية العلاقات التي تربطهم ببعض البعض. حيث برز نمط جديد من التواصل والعلاقات الأسرية يعتمد على شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي في التحاور والتشاور بين الآباء والأبناء أو بين بقية أفراد الأسرة.

ولقد أشارت عدة دراسات إلى تأثير موقع الفايسوك على العلاقات الأسرية. ففي دراسة أجرتها الباحثة " **حفحوف فتيحة (2019)**" بعنوان " **عولمة الاتصال وأثرها على التغير القيمي للأسرة الجزائرية**" توصلت إلى نتيجة مفادها أن استخدام الفايسوك يؤثر في ضعف التواصل الأسري وتعزيز العزلة الاجتماعية لأفراد الأسرة.كما يؤدي إلى زيادة الخلافات والمشاحنات بين أفرادها.وبالتالي فإنه يؤدي إلى ضعف ووهن نسق العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية. وهي

ذات النتائج التي توصل إليها الباحث " **سامي عثمان الخليفة محمد" (2018)** من خلال دراسته المعنونة بـــ " **أثر مواقع التواصل الاجتماعي على البناء الأسري**" حيث توصل إلى أن" دخول الأفراد لهذه المواقع واندماجهم فيها ونمو علاقاتهم الافتراضية والاهتمام بأصدقائهم الافتراضيين يقلل من ساعات الأنس والدور الأسري مما يجعل الأفراد يميلون إلى الانفراد بهواتفهم ويفضلون البقاء منفردين كل في عالمه ونتيجة لذلك لم يعد للحدود الجغرافية دور في تشكيل المجتمعات، حيث يجد الفرد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة وهذا أحد مظاهر العولمة التي فرضت على الفرد أن يتعامل مع عوالم خارج نطاق المنظور والمحسوس، فالفرد يستطيع أن يطلع على العالم وهو في منزله، الأمر الذي جعل العلاقات في مواقع التواصل الاجتماعي تشكل بديلا للعلاقات الاجتماعية التقليدية. حيث أكدت دراسة للباحثة "**آسيا شكيرب**" أن مواقع التواصل الاجتماعي احتلت مكانة هامة في حياة الأسرة، حيث أصبح لكل فرد منها عالما افتراضيا موازيا لعالمه الواقعي، فقد أثبتت الدراسة أن هناك أثرا بدرجات متفاوتة على الحوار داخل الأسرة سواء بين الزوجين أو بين الوالدين والأبناء، فقـــد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تستجيب لميولات بعض الأزواج الثقافيـــة، أكثـــر من حوارهم مع شريك الحياة. (آسيا شكيرب، 2016، ص123) ومنه فالعلاقة بين الزوجين تأثرت بفعل غرف الدردشة المتواجدة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، أين نجد الكثير من الأزواج تأثرت علاقاتهم فيما بينهم بسبب هروب أحد الطرفين أثناء الخلاف بينهما إلى تلك المواقع والشبكات الاجتماعية للبحث عن نوع جديد من العلاقات التي في الغالب ما قد تؤدي إلى حدوث تفكك وانهيار لرابطة العلاقة الزوجية.

من خلال نتائج الدراسات السابقة فإنه يتضح أن شبكات التواصل الاجتماعي -خاصة موقع الفايسبوك- قد أضحت واقعا معاشا يفرض نفسه داخل الأسرة، الأمر الذي انعكس على العلاقات الأسرية بين الأفراد. حيث أصبح الفرد يتفاعل داخل المجال الافتراضي أكثر من تفاعله داخل المجال الأسري، مما أدى إلى تقليل الحوار والنقاش بين الآباء والأبناء أو بين الزوجين، وهذا من شأنه أن ينعكس على عملية التنشئة الأسرية. إذ ترى "**حنان عبد الله الكواري**" في كتابها "**الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية**": "أن الأسرة كانت تساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها الفرد، بما في ذلك علاقة الآباء بالأبناء، لكن اليوم انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الأنترنت (بما تحمله من شبكات اجتماعية وغيرها) والهواتف النقالة، وكذا الألعاب الإلكترونية. الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة". (حنان عبد الله، 2012، ص 137) "حيث أصبح الأبناء أكثر انخراطا مع هذه الشبكات، فقد أفرزت هذه التحولات التكنولوجية تفاعلات جديدة للعلاقات الأسرية، وأدت إلى تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها، وتلاشت قيم التواصل الأسري، كما استبدل الأبناء آباءهم بالأنترنت كمصدر للمعلومات، مما أدى إلى فقدان الترابط الأسري. ففي وقتنا الراهن أصبحت الأسرة تعتمد على التكنولوجيا الرقمية التي سيطرت على الجو العائلي، فلم يعد الأب هو المراقب والمسيطر على الوضع داخل الأسرة وخارجها، إذ يمكن للفرد أن يشاهد ما يشاء، ويتواصل مع من يريد بعيدا عن الجو الأسري، وهذا ما يهدد كيان الأسرة ويقطع أواصر العلاقات الاجتماعية". (عثمان محمد، 2020، ص277)

ومن خلال ما سبق نخلص إلى نتيجة مفادها أن العلاقات الأسرية أصابها الوهن مما أدى إلى ضعفها، وذلك راجع بالضرورة إلى الاستخدام اليومي والمستمر لشبكات التواصل الاجتماعي والتعامل معها في جميع الأوقات مما أسهم في تناقص ساعات الأنس بين أفراد الأسرة، حيث أصبحت تلك الشبكات والمواقع داخل كل أسرة، ومستخدمة بشكل كبير في حياتهم اليومية الأمر الذي أثر على علاقة الأفراد ببعضهم البعض. ناهيك عن اختفاء قيمة صلة الرحم وزيارة الأقارب في المناسبات أين اقتصر الأمر على إرسال الرسائل القصيرة كـــ sms عبر الهاتف أو إرسال التهنئة عبر الفايسبوك أو عبر شبكة أخرى من الشبكات الاجتماعية. وبالتالي أدى إلى تراجع في مقدار التفاعل اليومي بينهم وبين أسرهم وتراجع في عـــدد زياراتهم لأقاربهم في المناسبات الدينية كالأعياد وغيرها. الأمر الذي ساهم في إضعاف الرابطة الأسرية وذلك لاستحواذ هذه الشبكات على كثير من أوقات الأفراد خاصة المخصصة للأسرة والحوارات والنقاشات الأسرية. إذ أن

الأفراد كلما شعروا بالخصوصية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي زاد انعزالهم في الواقع وانخفض مستوى تفاعلهم الاجتماعي داخل مجال الأسرة، الذي يقابله بالضرورة زيادة تفاعلهم في المجال الافتراضي أين خلقت تلك الشبكات مجالات اجتماعية جديدة للتواصل والتفاعل.

وكنتيجة لما سبق يمكن أن نشير إلى نتيجة توصل إليها "**يامين بودهان**" في كتابه المعنون بـــ: "**تحولات الإعلام المعاصر**"، بأن شبكات التواصل الاجتماعي أعادت تشكيل بنية المجتمع، إذ أسهمت في تهديم عادات اجتماعية كانت سائدة، كالتواصل الفيزيقي بين الأفراد، ولم تعد الأسرة تلتقي ببعضها البعض جسمانيا بل يكاد ينعدم هذا التواصل ليتيح المجال أمام شبكات التواصل. (يامين بودهان، 2012، ص 12) حيث اختفت عادات الأكل على طاولة واحدة، الاجتماع من أجل مناقشة المسائل العائلية، الجلوس في مكان واحد من أجل النقاش والتحاور، لأنه في السابق وقبل أعوام قليلة كانت الأسرة تجتمع بعد انقطاع التيار الكهربائي، ففي ذلك الوقت لم تكن هناك هواتف ذكية ولا شبكات تواصل اجتماعي، أين تجد أفراد الأسرة يجتمعون في مكان واحد لتبادل الحوار والنقاش حول المشكلات الاجتماعية الأسرية، أما في الوقت الراهن أعادت شبكات التواصل الاجتماعي تشكيل بنية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية.

2- شبكات التواصل الاجتماعي والتغيرات الثقافية للأسرة الجزائرية

من النظم الأسرية التي تأثرت بدخول تقنيات ووسائل الإعلام الجديد منظومة القيم، التي تعد من أهم المعالم الثقافية التي تميز الأسرة عن بقية الأسر في المجتمع الجزائري، حيث أصبحت تلك الوسائل والتقنيات من الضروريات التي لا يمكن التخلي عنها، فباتت تفرض وجودها داخل الأسرة كونها أصبحت من متطلبات الحياة المعاصرة.

2-1- الأسرة الجزائرية والقيم قبل التغير: تعتبر القيم صورة الأسرة وأبرز المقومات التي ترتكز عليها في تنشئة أفرادها، هذه الأخيرة التي تستمد تلك القيم من المجتمع الذي تنتمي إليه. "وتشير القيم إلى المبادئ الأخلاقية أو غيرها من الأحكام ذات القيمة". (Brayan, 2006, p649) إذ تعرف بأنها: أحكام معيارية تتضمن مثلا وأهدافا ضابطة للوجود الاجتماعي، ولها صفة الضرورة والالتزام والعمومية، وعليه فالقيم هي المعايير الموجهة والحاكمة لسلوك الفرد.(نادية محمود وآخرون، 2011، ص 459) كما تعني في علم الاجتماع "المستويات الثقافية المشتركة التي نحتكم إليها في تقدير الموضوعات، والاتجاهات الأخلاقية والمجالية والمعرفية، وهناك اعتقاد بين من يشاركون في هذه المستويات بأنها صادقة وأنه يتعين الاعتماد عليها في تقييم الموضوعات". (نخبة من الأساتذة، د س، ص 505)

ومنه فإن القيم هي مجموعة من المعايير الاجتماعية والأسس، والمبادئ والأفكار والاتجاهات والسلوكات التي تتكون لدى الأفراد. من خلال تفاعلهم مع بيئتهم الاجتماعية، ويتخذونها كمرجع يستندون إليها في التفريق بين ما هو صائب وما هو خلاف ذلك في أفعالهم وسلوكياتهم، والتي تمكنهم من اختيار توجيهات وأهداف لنظام حياتهم، وفي تعاملهم مع الآخرين. فهي ذات وظيفة ضبطية تنظيمية، توضح أساس العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد.

وتتمثل القيم الأسرية في التكافل، التعاون، الطاعة، احترام الكبير، القيم الأخلاقية كالعفة، الحشمة، القيم الدينية الصدق ... كل هذه القيم كانت سائدة داخل الأسرة الجزائرية. حيث "تتجلى المنظومة القيمية التي ترتكز عليها الأسرة الجزائرية التقليدية، في القيم الدينية والروحية والأخلاقية، وهي قيم تعلو على الروح المادية، كقيمة الوفاء، القناعة، قيمة الشرف والكرامة، كما كانت تسود بداخلها قيمة التعاون، والتكافل الاجتماعي في المناسبات، بالإضافة إلى قيمة الطاعة والولاء والوفاء للأجداد والآباء في أغلب شؤون الحياة الاجتماعية، فهذا الولاء يتقبله الأفراد عن طيب خاطر لأنه يدل على الانصياع للجماعة ويكون مبنيا على احترام الوالدين والأهل، كما يكون قائما على تحريم النزعة الفردية في الجماعة إذ يتعين على الفرد أن يراعي مصلحة الجماعة على مصلحته الشخصية ومنه تختفي مظاهر الأنانية والفردية". (نسيمة طبشوش، 2008،ص ص 151-152) هذا ما أشارت إليه كذلك دراسة "**فتيحة حفحوف**" وهي ذات الفكرة التي سبق أن أشرنا لها سابقا في العنصر السابق.

وعليه فإن القيم التي يحملها الفرد تتأثر بأفكاره ومعتقداته التي يكتسبها من المحيط الاجتماعي ومن عمليات التنشئة الاجتماعية، وهذه القيم تؤثر تأثيرا واضحا في سلوكه وأخلاقه وعلاقاته الاجتماعية، ويقسم علماء الاجتماع هذه القيم إلى قسمين القيم الإيجابية والتي تظهر في التعاون، الصراحة، المساواة، الصبر، الشجاعة...إلخ. أما القيم السلبية فتظهر في الأنانية وحب الذات والتحيز، التعصب، الكراهية، عدم الإحساس بالآخرين وغيرها. (جبريل، سلمى،2015، 79)

2-2- القيم الاجتماعية الأسرية بعد الغير: تعتبر القيم من مكونات الثقافة لأي نظام اجتماعي، فهي تمثل جوهر تلك الثقافة، كونها المحدد الأساسي للسلوك الاجتماعي لكافة أفراد ذلك النظام. وتعتبر من أسرع مكونات الثقافة تغيرا.

حيث يشار في أدبيات علم الاجتماع وعلم الإنسان أنه غالبا ما يكون التغير في القيم التي تمثل الجانب المعنوي من الثقافة بشكل أبطأ نسبيا من التغير الذي يحصل على مستوى الجانب المادي للثقافة. إذ أشار عالم الاجتماع "**وليم أوكبرن**" **(W. Ogbarn)** إلى هذا بقوله:" أن تغير العناصر المادية في المجتمع يسير بشكل أسرع من تغير العناصر المعنوية وهذا يرجع إلى أن الاختراعات في الثقافة المادية كثيرة جدا إذا ما قورنت بالجانب اللامادي من الثقافة، وينتج عن ذلك الفرق في سرعة التغير في الجانبين.(ماهر فرحان، 2015، ص 81)

وانطلاقا من كون التغير الثقافي يشير إلى التغيرات في العناصر المادية والعناصر غير المادية للثقافة، كما سبق وطرحنا هذه الفكرة في التعريفات السابقة التي أوردناها له، فإن من مظاهر التغير الثقافي التغير في المعتقدات، القيم، المعايير، ومنه فإن التحول على مستوى المنظومة القيمية داخل الأسرة يعد تغيرا في أحد جوانب الثقافة اللامادية.

تتعرض المنظومة القيمية إلى التغير باعتبارها أحد أهم الركائز التي تقوم عليها الأسرة، فما تبثه أو تحمله شبكات التواصل الاجتماعي من مضامين وقيم قد تتعارض مع قيم الأسرة الجزائرية، حيث من شأنها أن تساهم في استبدال القيم التقليدية التي يحملها الأفراد التي نشؤوا عليها، بقيم أخرى جديدة تتنافى معها. " فمن مظاهر التغير الاجتماعي التي طالت نظم القيم في الأسرة لتعطل دورها كعوامل ضبط لسلوك الأفراد الاستخدام المفرط لوسائل الإعلام ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي ".(دخيل بن عبد الله، 2014، ص 104)

تقلصت منظومة القيم وتراجعت بعضها، خاصة القيم الاجتماعية، وذلك نتيجة لغياب الرقابة الأسرية للأبناء، حيث أصبح لكل فرد هاتف، آيباد، حاسوب يمكنهم من الولوج إلى العالم الافتراضي خاصة شبكات التواصل الاجتماعي والتفاعل معها، فهذا التفاعل بات يومي وبشكل مستمر ولساعات طويلة أيضا، أين استحوذت على عقول وسلوكيات أفراد الأسرة لاسيما الشباب منهم. فحدث تغيير في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد، حيث عزز الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية (الجماعية). وهذا ما أشار إليه الباحث "**عبد الكريم تفرقنيت**" في بحثه المعنون بـــ " **العلاقات الاجتماعية في ضوء مواقع التواصل الاجتماعي**"، إلى كون تلك الشبكات تساهم في تعزيز قيم الفردية والشعور بالذات، وتنامي الرغبة في الوحدة والشعور بالعزلة. كما أنها تؤدي إلى تراجع قيم الترابط والنمو الاجتماعي والمميزات الانفعالية للفرد داخل أسرته ومحيطه. (عبد الكريم، 2014، ص 246)

حيث بدأت القيم المادية الفردية تمثل إلى حد كبير أولويات العلاقات الأسرية، فقد أخذت العلاقات القائمة على المصالح الفردية في الطغيان على العلاقات الأولية القائمة على المشاركة والتعاون المتبادلين. فالعزلة التي فرضها الاستخدام المفرط لتلك الشبكات وانعزال الأفراد في غرفهم جعلهم في معزل عن مجالهم الأسري، وبذلك أهملوا واجباتهم المنزلية، والنقاش حول المسائل أو المشكلات الأسرية، فأدى إلى تعميق الفجوة بينهم وبين الآباء بسبب ضعف وتلاشي القيم التي يتشربونها من ذلك المجال. هذا ما أسهم في إحداث انهيار للبناء الاجتماعي والثقافي للأسرة، أين بدأت هذه الأخيرة تفقد تدريجيا تلقينها للقيم التي كانت مقدسة قبل دخول الشبكات الاجتماعية التي حلت محلها وساهمت في اختراق حدودها الاجتماعية والثقافية.

ومنه تمكنت الشبكات الاجتماعية من اختراق الحدود الثقافية للأسرة وذلك انطلاقا مما تروج إليه من قيم دخيلة على المجتمع الجزائري، التي تحمل طابعا غربيا، إذ تعكس هذه الشبكات بعض الأنماط الثقافية الجديدة وسط الأفراد مخالفة لقيم

وثقافة الأسرة، وهذا ما يتضح من خلال دراسة " **سامي عثمان الخليفة محمد**" حيث توصل إلى نتيجة مفادها أن:"شبكات التواصل الاجتماعي تنتج قيم وثقافات جديدة تختلف عن تلك الموجودة أصلا في المجتمع مستوحاة من المجتمعات الغربية". وهذه النتيجة تتفق مع الطرح الذي ذهب إليه "**علي سيد اسماعيل**" في كتابه"**مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات المرفوضة والأخلاقيات المفروضة**" حيث أشار إلى "تغير القيم الاجتماعية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، ويتمثل في القدرة على مخاطبة الجنس الآخر بجرأة، فقد أدى استخدام هذه الشبكات إلى تكوين قيم جديدة تناقض قيم الأسرة، لأنها تجعل مستخدمها يميل إلى تقليد الحياة الغربية، من مأكل، مشرب، ملبس، طريقة حياة، وأسلوب تعامل.(علي سيد، 2019، ص 62)

كذلك نلاحظ حدوث صراع بين القيم التي نشأ عليها الفرد التي تدعو إلى التراحم، الصدق، الأمانة، التعاون، وبين ما يتعرض له من قيم من خلال ما تحمله صفحات ومواقع التواصل الاجتماعي، إذ غالبا ما يتجه الأفراد إلى استخدام أسماء مستعارة ووضعها على صفحاتهم عبر موقع الفايسبوك وهذا ما يدل على تراجع قيمة الصدق وحلول محلها قيمة الكذب، ليس هذا فقط بل أحيانا حتى بياناتهم الشخصية عبر تلك الصفحات لا تكون صحيحة. وهذا ما أكدته دراسة الباحثة "**حفحوف فتيحة**"، حيث توصلت إلى:" أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تؤدي إلى ضعف ووهن نسق القيم الأخلاقية، كما أثبتت أن الفايسبوك يساهم في تراجع الخصوصية داخل الأسرة واستبدالها بكشفها إلى الآخرين". ومنه فإن الدافع وراء استخدام الأسماء المستعارة بدل الأسماء الحقيقية يكمن في عدم رغبتهم في كشف هويتهم وإخفاءها.

هناك أيضا القيم الدينية، التي تراجعت أو أهملت من قبل الأفراد بسبب مكوثهم الطويل ولساعات أطول أمام شاشة الكمبيوتر أو الهاتف، وذلك لتصفح الفايسبوك أو مشاهدة اليوتيوب. الأمر الذي أدى إلى تراجع قيمة المحافظة على الوقت واستبدال ذلك بقيم التكاسل والخمول. وهذا ما توصلت إليه دراسة "**حفحوف فتيحة**". كما تراجعت القيم الأخلاقية أين أصبحت قيمة الحشمة في تراجع مستمر، بسبب زيادة التواصل عبر تلك الشبكات أين أصبح بإمكان الفرد أن يتبادل الحديث ويتحاور مع أي فرد، والدخول في عدة مواضيع. " وهذا راجع لما تتميز به شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد أبرز وسائل الإعلام الجديد، حيث تتميز بأن لها تأثيرا مباشرا على القيم الاجتماعية، فهي بقدر ما تعزز من القيم الحميدة كالتعاون والعطاء، بقدر ما تعزز بعض الممارسات غير الأخلاقية من خلال ما يشاهده الأفراد، الأمر الذي يؤدي إلى التمرد على القيم الدينية والعادات الاجتماعية السائدة، والتشكيك بقيم الأسرة ومعتقداتها ومكوناتها". (عثمان محمد، 2020، ص 281) وقد أشار "**عبد الكريم تفرقنيت**" إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي لها علاقة وثيقة بالقضايا الأخلاقية، منها عدة ممارسات تتمثل في خدش الحياء، من التقاط صور غير أخلاقية ونشرها عبر هذه الشبكات دون مراعاة للضوابط الأخلاقية والدينية السائدة في المجتمع مما أثر على القيم الاجتماعية والأسرية.

أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تستخدم في التأثير القيمي داخل المجتمع والأسرة، وذلك عبر بث حالة من الاغتراب الاجتماعي والتأثير السلبي على القيم الدينية، الاجتماعية كالقيم الأسرية،... أين أصبح الأفراد يقضون وقتا طويلا في التعامل مع هذه الشبكات المتنوعة، وبطريقة أبعدتهم بشكل لافت عن الواقع، فأحدثت تغيرا واضحا في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأفراد، كما أثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المجال الأسري. (عثمان محمد، 2020، ص 283) إذ أن التعامل الطويل مع الكمبيوتر والهاتف أي كانت الوسيلة التي يستخدمها الأفراد في التفاعل مع شبكات التواصل الاجتماعي، فإنه بالضرورة يستدعي التعامل معها بشكل منفرد، ففي كثير من الأحيان ذلك الانفراد مع تلك الشبكات أثناء فترة الاستخدام أو التصفح يولد العزلة الاجتماعية عن المجال الحقيقي، مما قد يوجد نوعا من التفكك الاجتماعي داخل ذلك المجال وهو مجال الأسرة التي يعيش في إطارها هؤلاء الأفراد المستخدمين للشبكات الاجتماعية. خاصة في ظل ما تحمله وسائل الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي) من أنماط جديدة من القيم والسلوكات الوافدة من الثقافة الغربية. فقد أصبحت تلك الوسائل مصدرا جديدا للقيم، وما نلاحظه أن بعض تلك القيم جديدة ودخيلة عن

مجتمعنا وأسرنا، وفي أحيان كثيرة تكون متناقضة مع القيم الموجودة لدى أفراد الأسرة. وبالتالي يحدث صراع بين القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية القديمة التي توارثتها الأسرة وبين تلك القيم المستحدثة نتيجة استخدام وسائل الإعلام الجديد. وهنا لابد من الإشارة إلى أن الإعلام الجديد بما في ذلك شبكات التواصل الاجتماعي قد أدت إلى تغير في العديد من أنماط التفكير والممارسات داخل الأسرة مما نتج عنها أنماطا جديدة من السلوك وظهور قيم جديدة لم تكن مألوفة ولا موجودة من قبل كقيمة الكذب، القيم الفردية إضافة إلى تراجع في قيمة خصوصية الأسرة، فأصبحت الأسرة الجزائرية اليوم تواجه عدة تحديات، هذه الأخيرة التي أفرزت بدورها العديد من التغيرات فأحدثت تحولا على مستوى منظومة القيم وأدت إلى تغيير في أساليب التنشئة الاجتماعية، فاهتزت العلاقات الاجتماعية الأسرية. كون أن شبكات التواصل الاجتماعي كوافد جديد للمجتمع الجزائري بصفة عامة وللأسرة الجزائرية بصفة خاصة، أضحت تشكل خطورة وتهديدا يهدد النسيج الاجتماعي والقيمي لها (للأسرة الجزائرية).

ومما سبق يمكن القول أن الأسرة الجزائرية تعرضت إلى نوع من التفكك في بنية العلاقات والروابط الأسرية التي تحكم وتربط أفرادها ببعضهم البعض، والتي كانت فيما مضى تتسم بالبساطة والمتانة، حيث بدأت تظهر عليها تغيرات على مستوى منظومتها القيمية، أين برزت صراعات قيمية بين الآباء والأبناء وحتى بين الأبناء فيما بينهم، وهذا راجع بالضرورة إلى ما تحمله شبكات التواصل الاجتماعي من قيم مخالفة لقيم الآباء، ما ولد صراعا بين الأجيال، من حيث تعارض الأفكار والاتجاهات، أي صراع بين القيم التقليدية والقيم الحديثة، الأمر الذي أدى إلى انهيار النسيج الاجتماعي والثقافي للأسرة، ففقدت الكثير من الخصائص الثقافية والاجتماعية التي كانت تتميز بها في وقت سابق.

خاتمة

من خلال ما تم عرضه سابقا، فإنه يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي أحدثت تغيرات اجتماعية داخل الأسرة وأخرى ثقافية، حيث تمثلت الأولى في تغيرات على مستوى بنية العلاقات الأسرية، وعلى الرغم من تسهيلها للتواصل مع الأقارب وأفراد الأسرة الذين يقطنون في مكان بعيد، وبذلك أدت إلى تقريب العلاقات الأسرية الخارجية وزيادة تماسك الروابط فيما بينهم، إلا أنها أدت إلى تفكيك تلك الروابط الاجتماعية التي كانت تربط الأفراد مع بعضهم البعض خاصة فيما يتعلق بأولئك الذين يقطنون في منزل واحد، حيث ساهمت تلك الشبكات الاجتماعية في انعزال الأفراد وانطوائهم والالتفاف حولها والتفاعل اليومي معها الأمر الذي أدى إلى تقليص التفاعل والحوار بين أفراد الأسرة الواحدة أين أهمل النقاش الأسري بينهم حول مختلف المسائل الأسرية، هذا إن لم نقل أنه لم يعد موجودا، فتسبب ذلك في غياب التواصل الحقيقي والفعال بينهم، فظهر بذلك جمود في العلاقات وحل محلها التواصل والفاعلية الافتراضيين. ومنه لم تعد تلك العلاقات والروابط الأسرية كما كانت في السابق، وهذا ناتج عن الاستخدام المفرط والمستمر وبشكل يومي لشبكات التواصل الاجتماعي، أين جعلت الأفراد يقلصون حجم العلاقات فيما بينهم شيئا فشيئا وهذا ما كان له انعكاس سلبي على مسئولياتهم الاجتماعية وواجباتهم داخل أسرهم. أما التغيرات الثانية التي طرأت على الأسرة الجزائرية، فتمثلت في تغير منظومة القيم سواء كانت اجتماعية، أخلاقية، دينية، ثقافية، حيث أسهمت هذه الشبكات إلى حد كبير ليس في تغيير قيم أفراد الأسرة واتجاهاتهم فحسب، بل أصبحت تشكل في مجموعها قاعدة لتشكيل قيم جديدة. حيث تم استبدال العديد من القيم التي نشأوا عليها بقيم أخرى غربية دخيلة.

ومما سبق يمكن القول أن المجتمع الجزائري اليوم يعيش عصر الإعلام الجديد وثقافة شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة الأسرة، فإذا عرفنا أن القيم الاجتماعية التي تحكم سلوك الأفراد داخل الأسرة مشتقة من العناصر المكونة لثقافة ذلك المجتمع الذي تنتمي إليه، أدركنا أن لتلك الشبكات الاجتماعية دور في تشكيل مجموع تلك القيم الاجتماعية التي تحكم سلوكهم واتجاهاتهم. فتعامل الأفراد معها بشكل دائم له انعكاس على المنظومة القيمية التي يحملها الأفراد واتجاهاتهم

وميولهم تجاه بعض القضايا والمواقف الأسرية. فكل تقنية أو وسيلة تكنولوجية جديدة بما في دلك شبكات التواصل الاجتماعي تحمل في طياتها ايجابيات وسلبيات من شأنها أن تنعكس على مستخدميها.

- **الإحالات والمراجع:**

1. إبراهيم جابر السيد (2015): الإعلام والمجتمع، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر..
2. اسماعيل محمد الزيود 2011): علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1.
3. أحمد زكي بدوي (1982): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
4. آسيا شكيرب (2016): أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الأسرية، مؤتمر: ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، المجلد 4، المحور الثالث، المدينة المنورة، السعودية. (79-130)
5. جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري (2015): الشبكات الاجتماعية والقيم (رؤية تحليلية)، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
6. جميل صليبا (1982): المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
7. حنان عبد الله الكواري (2012): الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية – في ضوء التحديات المعاصرة-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،مصر، ط1.
8. دخيل بن عبد الله الدخيل الله (2014): المهارات الاجتماعية – تعليم تدريس المهارات الاجتماعية والقيم-، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، ط1.
9. دلال ملحس استيتية (2008): التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2.
10. دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان (2012): المشكلات الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1.
11. رأفت عبد العزيز البوهي، إبراهيم جابر المصري (2018) : أصول التربية المعاصرة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،القاهرة.
12. رائد جميل عكاشة، منذر عرفات زيتون (2015): الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط1.
13. سامي عثمان الخليفة محمد (2018): أثر مواقع التواصل الاجتماعي على البناء الأسري، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة النيلين، السودان.
14. سهير أحمد سعيد معوض (2009): علم الاجتماع الأسري، مركز التنمية الأسرية، جامعة الملك فيصل، السعودية.
15. الشمايلة ماهر عودة: (2015)الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
16. العباد أيمن بن ناصر بن حامد (2015): المسؤولية الجنائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، السعودية.
17. عبد الكريم تفرقنيت (2014): العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد1، المجلد 3، الأغواط (237-254)
18. عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني (2000): الأسرة على مشارف القرن21، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1.
19. عثمان محمد الدليمي (2020): مواقع التواصل الاجتماعي-نظرة عن قرب- دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، ط1.
20. عزت السيد أحمد (2005): آفاق التغير الاجتماعي والقيمي، دار الفكر الفلسفي، دمشق، سوريا، ط1.
21. عصام منصور (2016): المدخل إلى علم الاجتماع، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
22. علي الكاشف (1985): التنمية الاجتماعيةــ المفاهيم والقضاياــ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
23. علي حجازي إبراهيم (2017) : الإعلام البديل، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
24. علي سيد اسماعيل (2019): مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات المرفوضة والأخلاقيات المفروضة، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية.
25. فتيحة حفحوف (2019): عولمة الاتصال وأثرها على التغير القيمي للأسرة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف، الجزائر.
26. فوزي شريطي مراد (2015): التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
27. كمال التابعي، علي المكاوي (د س): علم الاجتماع العام، دار النشر الإلكتروني، القاهرة
28. كمال التابعي، ليلى البهنساوي (2017): مقدمة في علم اجتماع المعرفة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1.

29.ماهر فرحان مرعب (2015): دور وسائل الاتصال في تغير قيم الأسرة الحضرية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 29، المجلد 7، بغداد، (71-88)

30.مجاهد الصافي قرشي محمد نور (2018): مظاهر التغير الاجتماعي والثقافي لمجموعة النوبة في السودان، رسالة ماجستير، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة النيلين، السودان.

31.مجمع اللغة العربية (2004): المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4.

32.محمد عبد المولى الدقس (1987): التغير الاجتماعي- بين النظرية والتطبيق- دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،.

33.محي الدين اسماعيل محمد الديهي (2015): تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الإعلامية على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر، ط1.

34.مليكة علي (2019): التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال ومظاهر التغير في المجتمع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الاتصال، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر.

35.نادية محمود مصطفى وآخرون (2011): القيم في الظاهرة الاجتماعية، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، ط1.

36.نبيل عبد الهادي (2009): مقدمة في علم الاجتماع التربوي، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن..

37.نخبة من الأساتذة (د س): المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

38.نسيمة طبشوش (2008): القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، الجزائر.

39.هشام حسان (2008): مدخل إلى علم الاجتماع التربوي، مطبعة النقطة.

40.ياس خضير البياتي (2014): الإعلام الجديد- الدولة الافتراضية الجديدة-، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1.

41. يامين بودهان (2015): تحولات العالم المعاصر، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

42. Brayan. S. Turner (2006): The Cambridge Dictionary of Sociology, Cambridge University Press, New York,.
43. lebaron Frédéric (2009): La sociologie de A à Z, Dunod, Paris,.
44. Pertarand 1967, A Basic Sociology Appltey , Century – Cott , New York
45. Peter Collin (2010), Family social network: development of a Children's, Australian Institute of Health and Welfare, Headline Indicator. Cat. no. PHE 131. Canberra.
46. Rajendra K. Sharma (2007): Social change and social control, Atlantic Publishers & Distributors, New Delhi, India.
47. Romain Rissoan (2011), les réseaux sociaux, éd ENI , 2éme éd, France.
48. Steve Bruce and Steven Yearly (2006): The sage dictionary of sociology, Sage Publication, British library, 1 edition,.
49. Victor.C Strasburger (2012): Children Adolescents And The Media, The Pediatric Chinics of North America , volume59, Number 3 , June.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ط/د عفاف بعون، جميلة بن زاف ، (2021) **مظاهر التغير السوسيوثقافي للأسرة الجزائرية في ظل الإعلام الجديد** (شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجا) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13(04) 2021 B ، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 117-134.